# الرد الحاسم في جنوب لبنان

المقدم الهيثم الايوبي

يمثل لبنان الحلقة العسكرية الاضعف في الطوق العربي المحيط باسرائيل . واذا قارنا امكانات لبنان مع امكانات دولتين من دول المجابهة : سورية والاردن ، وجدنا ان ضعف لبنان العسكري لا يعود الى ضآلة امكاناته البشرية او الاقتصادية أو التقنية . فسكان لبنان اكثر من سكان الاردن بضفتيه الشرقية والغربية ، وهم يعادلون نصف سكان سورية تقريبا(١) . ويبلغ الدخل القومي اللبناني العام رقما يزيد على الدخل القومي السوري ، ويعادل الدخل القومي الاردني مضروبا بـ ٢،٦(٢) . ولا يصل دخل الفرد السوري سنويا الى ٣٩٪ من دخل الفرد اللبناني السنوي ، كما لا يصل دخل الفرد السنوي في الاردن الى ٣٣٪ من دخل الفرد اللبناني سنويا(٣) . أما من ناحية القاعدة الثقافية والتقنية فان مستوى لبنان مماثل لمستوى الدولتين العربيتين المذكورتين في العديد من المجالات . ومتفوق عليه في مجالات اخرى ( الامية، المستشفيات انورشات الميكانيكية ، المهندسون ، الاطباء ، الفنيون ... الخ ) . ولا يمكن تفسير ضعف لبنان العسكري بالنسبة الى جيرانه الا من خلال فهم سياسته وتأثيرها على واقعه العسكري .

لقد دخل لبنان حرب ١٩٤٨ ضد اسرائيل الى جانب الدول العربية ، وقام بالدور العسكري الذي سمحت به امكاناته المحدودة كدولة حديثة الاستقلال ، وعندما عقدت الدول العربية اتفاقية رودوس في العام ١٩٤٩ ، عقد لبنان مع العدو اتفاقية مماثلة . ومنذ ذلك الحين حصل تطور ملموس في السياسة اللبنانية اخرج هذا القطر من معسكر المجابهة الذي يضم مصر وسورية والاردن . ولقد تمحور الخط السياسي اللبناني بعد ١٩٤٩ حول درء الخطر الاسرائيلي بالاعتماد على الضمانات الدولية لا على القوة الذاتية اللبنانية او العربية . وكان انصار هذا الخط يبررون قرارهم بالنقاط التالية :

١ — ان مرحلة ما بعد حرب ١٩٤٨ هي مرحلة دفاع لا هجوم . وطالما ان الدول العظمى لا تسمح بالهجوم على اسرائيل وتدمير البنية الصهيونية للدولة الجديدة ، وطالما أن اي جيش سيبنيه لبنان للهجوم سيكون معطلا عن الهجوم ( دوليا ) ، وسيتحول بالضرورة الى جيش دفاعي يمنع اسرائيل من تحقيق اهدافها التوسعية وتنفيذ أطماعها في جنوب لبنان ، فان بناء جيش ضخم ذي حجم هجومي عمل غير فعال للهجوم ، وهو في الوقت نفسه كثير التكاليف بالنسبة الى الدفاع ، خصوصا وان من الممكن تحقيق هدف الدفاع بالضمانات الدولية . ولقد زاد التركيز على هذه النقطة بعد صدور الضمان الثلاثي الاميركي الفرنسي البريطاني في العام ١٩٥٠ الذي ضمنت فيه الدول الكبرى الثلاث أمن اسرائيل وسلامة اراضيها .

٢ — ان بناء جيوش كبيرة في دول العالم الثالث ، وعدم تحديد هدف استراتيجي واضح ، يجعل هذه الجيوش تعيش حالة عطالة تامة تدفعها الى التدخل في سياسة الدولة، ومحاولة لعب دور مؤثر في تخطيط هذه السياسة بدلا من العمل كأداة لتنفيذ ها،